

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد 16 العدد 01 بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قراءة في مسرحية "عبد الشيطان" لمحمد فريد أبو حديد

A reading in the play "Abdel Shaitan" by Muhammad Farid
Abu Hadid

أ.د. عمار رجال¹

Prof. Ammar Radjel

boubakeur.yessad@gmail.com الجزائر، عنابة، مختار، جامعة

Baji Mokhtar University, Annaba, Algeria

تاريخ الارسال: 2020/05/14م تاريخ القبول: 2019/05/14م

الملخص:

تعالج مسرحية "عبد الشيطان" قضايا اجتماعية خطيرة كالفساد والفقر والجهل والاستبداد... وسنحاول تحليل كل هذه القضايا في هذا المقال من زوايا مختلفة وصولا إلى حلول ومواقف.

الكلمات المفتاحية: الشيطان - المجتمع - الظلم - الاستبداد - الشر - المسؤولية

Abstract :

Mohamed Farid Abu Hadid's *Abd Al Shaytan* play treats some problems of the Egyptian society such as poverty, corruption, injustice, ignorance... from different sides. The writer aims at finding new solutions to such problems and giving hope to the Egyptians.

Keywords : Society – Problems – Misery – Devil - Oppression

¹ المؤلف المرسل: أ.د. عمار رجال، الايميل: boubakeur.yessad@gmail.com

عبد الشيطان:

مسرحية "عبد الشيطان" هي الصورة العربية الجديدة لفلاوست، وقد كتبها المؤلف عام 1929 وأخرجتها المطبعة عام 1945 (عز الدين إسماعيل ، 1980، ص200) ، بطلها أديب كبير يُدعى "طوبوز" يمرّ بأزمة نفسية فكرية ومالية إذ لم ينته الطّرق المستمر على بابهِ للذين يطالبونه بديونهم. فهو متبرّم بالعلم والأدب، يضيق بالحياة التي لا تمنحه الرضا والسعادة، بينما صديقه "كلدى" الذي لا يقرأ الكتب يبدو سعيداً، و "كلدى" هذا خطيب لفتاة تدعى "سادي" كانت زميلة "طوبوز" بالجامعة، وكانا يتبادلان نظرات الودّ والإعجاب، الأمر الذي أثار ضيق "طوبوز" على صديقه "كلدى" لأنه فاز "بسادي" رغم أنه شاب تافه لا يتمتع بأي مزيّة فكرية، يتمادى "طوبوز" في غضبه وثورته، والنقمة على العبقرية والفضيلة والكرامة:

طوبوز: ...

حياة سخيقة ليس فيها إلا سراب. سراب! سراب!

(ينظر حوله) هذه الكتب تنظر إليّ كأنّها تسخر مني، هي مثل

الأجداث التي تحوي الرمم.

كلهم يسموني أديبا. ما أسخفها من كلمة. حتى سادي.

سادي تضحك عندما تسميني أستاذها. لقد كانت تراني أستاذا

ونحن نقرأ معاً...

لقد ضحككت وهي تنطق بهذا اللفظ كأنها كانت فكاهة (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص 22-21)

ثم يصيح مناديا الشيطان:

أولى بي أن أصبح الشيطان! الشيطان! هذا أولى بندائي

(يجلس على الكرسي قلقا يتأمل المسدس) (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص 22)

وتكون النتيجة -نتيجة تبرمه من الحياة وإحباطاته ويأسه من القيم الإنسانية- أن يفكر في الانتحار، ولكنه يتردد وينادي الشيطان، وفي هذه اللحظة يدخل عليه شخص غريب الأطوار يدعى "أهرمن" ويدور بينهما حديث عن الأسماء التي لا تطابق المسميات وعن الحياة التي تعتبر سرايا، وعن المرأة الخائنة، ويلوم "أهرمن" "طوبوز" عن تفكيره في الانتحار، ثم يبدي استعداداه لكي يصبغ عليه كل مظاهر الثراء والقوة واللذة ويرفعه إلى مقام عليّة القوم، ويغذّي في نفسه الرغبة في تحقيق كل ذلك حتى يصير "طوبوز" طوع أمره في نهاية الأمر، ويبدأ أهرمن في تقديم عروضه، إنه يستطيع أن يمد "طوبوز" بالذهب الذي يمكنه من القفز والركوب، ويؤكد له بأنه الشيطان، وما يزال به حتى يغيره بالاتفاق معه عبداً أو تابعاً يأتمر بأمره، ثم يضع خاتمه في سائل معه، ويجرح ذراع "طوبوز" جرحاً صغيراً، ثم يضع الخاتم على الجرح فإذا به يطبع عليه جملة (عبد الشيطان)، ثم يُخرج سواراً ذهبياً جميلاً ويضعه فوق الخاتم فلا يظهر من تحته شيء. هكذا باع "طوبوز" نفسه للشيطان مقابل ملذات يستمتع بها، وثروة ترتفع به وتجعله من عليّة الناس.

وفي الفصل الثاني نرى حفلة راقصة في قصر طوبوز باشا -الذي أضحي أغنياء جانبولاد (عاصمة بورانيا) ونسمع حواراً بين "طوبوز" و"أهرمن" عن نظام الإنسانية وما فيه من نقص وما يحيط به من خرافة، نلمح منه نبرات السخرية ونظرات الاحتقار تنبعث من ألفاظ أهرمن نحو الإنسان: الصلصال،

مجلة أنثروبولوجية (الأويان) المجلد 16 (العدد 01) بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الطين، العفن، الحمأ المسنون... الذي يعبد القوي ويحتقر الضعيف، في المقابل نلمح إنسانية "طوبوز" تثور على "أهرمن" وتتهمه بأنه عدو الإنسان ولا غرابة أن تكون نظرتة إليه دائما ساخرة:

طوبوز: بغير شك. إن له فضائل لا تقدر على إنكارها.

ولكنك لا تنسى أنه فضل عليك وأنتك أمرت

بالسجود له، فيغلب عليك الحقد والحسد ولا

تريد أن تسلم بفضائله. ألا تسلم بأنه يعرف ما لا

تعرف؟ لقد عرف الأسماء كلها. عرف أسرار الطبيعة.

تعمق في فهم أسرار الحياة. حرّر عقله وضميره

من الجهالة والخرافة (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص 57)

وينتهي الحوار ويتجه كل من طوبوز وأهرمن إلى الوجهة التي تلائم ميوله، طوبوز يذهب إلى الرقص وأهرمن إلى صالة اللعب لأن منظر الرقص لا يجذبه. أثناء هذه النشوة تظهر "أمان" العشيقة، ثائرة مهددة بالانتقام في ثورة خانقة، لقد تحلّى عنها طوبوز بعد أن جعلها تترك زوجها وأولادها ليُعَاوَدَ علاقة جديدة مع "سادى" زوجة صديقه ويظهر من الحوار أنها خانت زوجها معه:

سادى: لقد كانت ساعة جنون تلك التي جعلتني أصغي إليك

وأسير إلى الهوة التي تريد أن تقذفني فيها (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص 64)

ويستمر "أهرمن" في تنفيذ خططه، فيشتري "طوبوز" المصانع والأراضي ويسرح العمال والمزارعين بعد أن أفسدهم بالخمير والعبث. فأصبحوا جميعا بدون عمل يذهبون لقصر "طوبوز" ممتنين لإحسانه عليهم. ويقترح "أهرمن" على "طوبوز" الخطوة الأخيرة حتى يصبح حاكما على بورانيا ويرسم له الخطة التي تلخص في تجويع الناس قصد إذلالهم، والقضاء على المعارضة والجمعيات والنقابات وتفتيتها والاستيلاء على أقلام الكتاب بالمال والذهب... ويقتنع "طوبوز" أنه سيّد بورانيا وأنه جدير بأن يعتلي سدة الحكم.

يبدأ الفصل الثالث بحوار بين "طوبوز" الذي أصبح حاكم بورانيا الأعلى ومستشاره أهرمن وقد عادّا من جولة بين أفراد الشعب، نفهم من هذا الحوار أنّ بُورانيّا تنحدر إلى الخراب، وأن شعبها يعيش فراغا رهيبا بعد أن تعلّم الناس الكسل واعتادوا البطالة والعبث... ولكن "طوبوز" حزين لهذا الدمار مُحَمَلا نفسه ذلك، ويرى في شخصه الخائن الأكبر ويعمل الشيطان على تهدئته بكؤوس من الخمر، لكن هذا لم يُقلّل من غضب "طوبوز" وثورته، ويدرك أهرمن أن "ثريا" ابنة "قيسون بك" الغني المخلص لوطنه وحبّ "طوبوز" النظيف من وراء هذه الثورة، فهي تعمل جاهدة لتغييره نحو الأحسن: «كلما سرت في قرية من القرى أحسست قلبي يتمزّق كأن أظافر قاسية تنهشه، كل شيء حول الناس يحتاج إلى الإصلاح: الطريق، المنزل، الطعام، الملابس، كل شيء يحتاج إلى دواء: الأجسام والنفوس والعقول... نستطيع معا أن نساعد هؤلاء التعساء، وأن نعيد لهم الكرامة والإنسانية، عندما أتصور هذا تزيد الحياة في نظري بهجة، ويمتلئ قلبي يقينا بأن يد الله هي التي قربت بيننا، هي يد الله التي قربت بيننا» (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص126-127)

يشعر "طوبوز" بارتياح كبير وراح يتعاون مع "ثريا" بحماس فيأض حتى إنه اختارها زوجة له. تتورث ثائرة الشيطان فيحضر "أمان" العشيق المهجورة في الوقت الذي تحضر فيه الخطيبة وأبوها، وتعري أمان "طوبوز" بوسوسة الشيطان "أهرمن" أمام ثريا فتتهار وتغادر فورا، وتتفجّر ثورة "طوبوز" على "أمان" ثم على أهرمن ويحاول هذا الأخير يائسا أن يعيده إلى اتفاقه وأن يذكره بالعهد، لكن "طوبوز" يتمادى في ثورته

فيلعنه ويندم على الاتفاق الذي ربطه به، فنال الذهب وفقد الإنسانية، فيطرده بل حاول الاعتداء عليه وقتله، ويحاول أهرمن للمرة الأخيرة، ويرمي "طوبوز" بالسوار في وجهه غير عابئ بالخاتم الذي على ذراعه، ويمضي مختفيا في مونولوج يقتحمه شبح "سادى" التي كانت قد قتلت نفسها من زمن بعيد، ويحاول أن يهرب حاملا معه الذهب، فإذا الذهب قد تبخر وينظر في نفسه فإذا الخاتم يتسع ليملا كل جسده حتى غطى وجهه وينادي الشيطان لينقذه، فلا يردّ عليه إلا بضحكة جوفاء، فيستعطفه ويؤكد له أنّه لا يزال عبده: «أرجوك، أتوسل إليك، أنا صديقك سأفعل ما تريد، لن أعصيك في شيء، أهرمن أنا صديقك، أنا خادمك، أنا عبدك» (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص 148)

وتنتهي المسرحية بمحاولة انتحار "طوبوز"، لكنه يتردد، ويدخل إلى البهو طائفة بعد طائفة من طبقات مختلفة من أهل بورانيا، فينظرون إلى وجهه وجسمه وتعلو صرخاتهم مختلطة بضحكاتهم.

بمقارنة المسرحية بفافوست جوته تظهر ملامح التأثير واضحة وبخاصة في الفصل الأول، ففافوست وطوبوز كلاهما رجل عقل ومعرفة، وكلاهما برم بالحياة وما وراءها يودّ لو يتخلص منها، كلاهما صاح صيحته التقليدية التي يصيحها التأثير: الشيطان! الشيطان! هذا أولى بندائي، ثم ظهر لهما الشيطان فباعاه نفسيهما، وكلاهما مهر عقده بالدم، وكلاهما تمرد على الشيطان في مواقف متعددة، وكلاهما وُفق في الالتقاء بالحبيبة التي ارتفعت به فوق مستوى الهاوية (مرجريت في فافوست) و(ثريا في عبد الشيطان) وكلاهما شكّ في قيمة الحياة بل في الإنسان نفسه وفي الإنسانية بعامة من حيث هي نظام فاسد:

طوبوز: «إن الإنسانية نظام فاسد قائم على النفاق والضلال، نظام جدير بالهدم». (محمد فريد أبو حديد، 1945، ص 56)

وهذا ما أعلنه "فافوست" من قبل وصّح به: «ما هناك قليلا ما يعنيني أبدا، فدمر هذا العالم إلى أنقاض، ولربما ينشأ العالم الآخر بعد ذلك» (جيتة فافوست، 1987، ص 65-66). كل هذه الثورة وهذا

التشكيك أثر من آثار مسرحية جوتة، غير أن "طوبوز" على الرغم من ذلك التشابه لم يكن صورة من "فاوست"، فمحاولة انتحار "فاوست" كانت مغامرة فريدة في سبيل المعرفة، لكن ما الدافع لمحاولة انتحار "طوبوز"؟.

فقر وحرمان:

إن محاولة انتحار "طوبوز" هي ثورة نفسية اجتماعية دفعته إليها أزمته المالية وظروفه القاسية، كما أن استسلامه للشيطان وانخاره كان بدافع الحاجة والفاقة: «إن خمر أهرمن لم تكن هي العامل الرئيسي في تغيير نظرة طوبوز إلى الحياة—أو لنقل الاستسلام لأهرمن، لكن إحباطاته المتكررة، وفقره وحرمانه من كل متع الحياة..» (عصام يحيى، 1986، ص 296-297). بينما لم يعرف "فاوست" حرمانا، كان ميسور الحال، مرموق المكانة، يحظى بالتقدير والاحترام لدى أهل المدينة، فكم وقف إلى جانبهم، فهو المعلم والطبيب.. لكنه عرف حرماناً من نوع آخر، حرماناً يبدو غريباً لدى كثير من الناس، حرمان معرفة لا تقنع بأي شيء في هذا الوجود، فراحت تنشد ذلك في عالم الغد عن طريق الموت (الانتحار). هنا استغل "أبو حديد" المتأثر بحالة مجتمعه—هذا الموقف عكسياً، فنحن نعرف أن الأديب حين يتأثر بالمجتمع، إنما يعكس فهمه هو على هذا المجتمع، والأديب يتخذ لنفسه دائماً موقفاً فكرياً من مجتمعه (عز الدين إسماعيل، 1978، ص 44)، فإذا كان حال القدوة، المتمثلة في الأستاذ الجامعي، تعيش هذا الواقع المزري، فإن مجرد التفكير في الطبقات الدنيا من الشعب يثير الرعب في القلوب والهلع في النفوس، لا شك أن الإحباطات المتكررة والفقر والحرمان من متع الحياة قد تدفع بالإنسان إلى التفكير في الانتحار، وإن لم يقدر على ذلك دفاعاً عن الحياة والرغبة في مواصلة حياتها، فالنتيجة الحتمية لذلك هي السقوط في حبائل الشيطان، والرضوخ لإملاءاته، ومن ثمة الاستسلام لحياة بأسلوب شيطاني. فـ"طوبوز" من هذه الناحية يختلف تماماً عن "فاوست" جوتة، الذي يتمرد على الحياة ويتشكك في الإنسان نفسه وفي قيمته ومع ذلك أخذ يبحث

عن التجارب الخصبة التي تثري حياته وتضفي عليها معنى، بينما اتخذ "طوبوز" موقفا سلبيا فلم يفعل شيئا سوانا يدمج إرادته في إرادة الشيطان وأن يعيش تحت عباءته.

إحباط ومعاناة:

ولقد هذا الحرمان شعورا مخيفا لدى "طوبوز"، فهو يعيش إحباطا رهيبا، لم يعد يعرف وجهته، بل لم يعد قادرا حتى على مجرد التفكير، وهو الأديب المبدع، كم آلمه أن يطرق باب بيته (غرفة واحدة) من قبل المؤجر، كما آلمه تنكر "سادي" له وتبجيل صديقه "كلدي" عليه لأنه صاحب مال وجاه... فعلا إن "طوبوز" يعيش أزمة اجتماعية ونفسية حادة، وهي تعكس أزمة مجتمع بكامله عاجز عن التطور، ويبدو من المسرحية أن الإيمان بجمعية التطور الاجتماعي فكرة أساسية عند محمد فريد أبو حديد، ولكن غاية هذا التطور مرهونة بسلوك الأشخاص ومدى ما فيهم إيجابية ووعي - وهذا ما ينقص "طوبوز" - وبذلك يمكن أن يكون التطور مجرد حركة فاقدة الاتجاه أو انتكاسة. تمدنا "عبد الشيطان" بأهم أفكاره حول قضية التطور والثبات في حياة المجتمع، فإذا كان "فاوست" جوته ينشد اللامحدود واللامعقول ويأمر الشيطان فيستجيب، ذلك أن جوته قد اقتنع بأن المجتمع يسير في الاتجاه الصحيح، وكل المؤشرات والدلائل توحى بذلك من ثورات على الاستبداد وفي مقدمتها الثورة الفرنسية، ومثلها النهضة العلمية التي تبشر بوثة لا مثيل لها، وتراجع الكنيسة عن مواقفها التسليطية.. كل شيء يوحي بعصر تتألا في الأنوار، عصر يجد العمل وينشد السعادة، فهي هو فاوست ينشد بكل فخر: «إني أريد أن أفعل ما يثير الدهشة، وأستشعر القدرة على السعي الجريء... أريد السلطان والثراء! إن الفعل هو كل شيء، أما الشهرة فليست بشيء... لكن ما أقلقني حتى اليأس هو القوة التي لا هدف لها، قوة العناصر المنطلقة بغير ضابط! هنا تجاسرت روعي على أن تتجاوز ذاتها، هنا أود الكفاح، وأود الانتصار على هذا» (جوته فاوست، ص 216-218). أين نحن من شوق "فاوست" وطموحه من "طوبوز"؟ فبقدر ما كان يسعى "فاوست" إلى الشوق المعذب والتجربة بحلوها ومرها والارتقاء في أحضان الطبيعة يتحداها ويتعلم منها... كان "طوبوز" يتدحرج إلى الهاوية، فهو صريع أوامر

الشیطان، كلّ ما حاول أن يتقدم خطوة وجد نفسه مشلولاً، لقد خذله علمه وحبّه إلى درجة فقدّ فيها ثقته بنفسه وأصبح يرى في الحياة وهماً وسراباً: «حياة سخيقة ليس فيها إلا سراب. سراب! سراب! دار موحشة لست فيها سوى رجل أجنبي! (يقوم ويسير مضطرباً) تعبت. تعبت. تعبت. كل شيء في هذه الحياة يؤلمني...» (محمد فريد أبو حديد، ص21)

تمدّنا مسرحية "عبد الشيطان" بفكرة خطيرة يعيشها المجتمع العربي وهو أنه فاقد للتفكير الحر الذي معناه التحرر من كل القيود، فالكاتب يصرخ بأن المجتمع يعيش حالة نفسية مدّمرة، فهو عاجز عن التفكير والعمل، وتمكّن منه الكسل والتشاؤم، إنه يعيش فعلاً أزمة حادّة عناصرها الفقر والحرمان والإحباط والمعاناة واليأس... وإن كانت هذه الصرخة قد حدّدت مواضع الداء فإنّها في المقابل وقفت موقف المتفرج منها، فلا يكفي التعبير عن القلق عن مصير قيم المجتمع، بل يجب بذل الجهد للحفاظ عليها وصيانتها ولما لا الارتقاء بها، وهذا ما أكّده "فاوست" الذي رأى في الحرية والجمال الروحي والفني والفكر الطليق أشياء لا يمكن للإنسانية أن تتنازل عنها أو تنساها، فالشر ليس قدرًا محتوماً «ويمكن له أن ينقلب خيراً قوياً، حين يغير الإنسان اتجاهه النفسي تغييراً بسيطاً من حالة الخوف منه إلى حالة كفاحه ونضاله، سيزول ما في الشر من ألم، وينقلب لدّة حين نجتمع على مواجهته وأن نتحمّله مسرورين» (محمود زيدان، مصر 1958، ص232). إن كان "فاوست" حوّل تجربته القاسية وألمه الكبير إلى متعة لا متناهية لأن له الرغبة الكبيرة في ذلك ومثلها الإرادة القوية، فإن بطلنا "طوبوز" ضاعف من آلامه وأحزانه واستسلم لأوامر الشيطان، إنّها رسالة واضحة من الكاتب للتعبير عن واقع اجتماعي أصبح فيه الفرد مسحوقاً مادياً ومعنوياً ورثماً آن الأوان لتغييره ولو عمد الكاتب في ذلك إلى أسلوب رمزي، فليكن "فاوست" هو القدوة في انطلاقة جديدة، "فاوست" الذي بلغ من التجربة قناعة ومن الأيام حكمة بعد أن تخلص من السحر وتمرد على الشيطان، هو الذي لم تشبعه شهوة ولم تقنعه أية سعادة:

فاوست: «لا يستحق الحرية والحياة إلا من يسعى كل يوم للظفر بهما! وهكذا يمضي الطفل والرجل والشيخ العجوز هنا أعمارهم في بلاء حسن محاطين بالأخطار. بودي أن أشاهد مثل هذا الزحام في أرض حرّة بين قوم أحرار!... إن أثر أيامي على الأرض لا يمكن أن يغيب في الدهور». (جيتّه فاوست ، ص271-272)

لقد نظر "فاوست" إلى التطور التاريخي برمته بوصفه عمل الإنسان نفسه وأدرك أن الإنسان الحقيقي يخلق نفسه من خلال عمله الخاص، وفي المقابل لم يقدر "طوبوز" على إثبات وجوده واستسلم لأزمة لم يقدر على تجاوزها إلا بالموت الفعلي أو الرمزي.

بطالة وتسوّل:

لم يكتف أبو حديد برسم شخصية "طوبوز" وكيف عصّف بها الفقر والحرمان والإحباط... بل تجاوزها لصورة أشمل هي صورة المجتمع الذي يبرز تحت وطأة البؤس والشقاء، مجتمع استسلم للبطالة والكسل وآثر التسوّل والانحناء، ويتساءل الكاتب كيف لشعب أن يرضى بكل ألوان الذلّ والهوان؟ وكيف يقبل أن يكون عبداً للجهل والمرض والقذارة...؟ لقد صار شعبا بغير روح، بغير كرامة، شعبا فقد احترامه لنفسه يوم فضل الإحسان على الجهد، وبالتالي لا غرابة أن تتكالب عليه قوة هدفها سحقه:

أهرمن: «...هذا الشعب الذي نطعمه، لا نستطيع أن نستمر على إطعامه، استمالاته بهذه الوسيلة متعبة. يجب أن يخضع. يجب أن يسير، كما نريد بغير استمالة... الجوع. الجوع. هو أفضل الطرق وأقصرها إلى الغاية المقصودة. ألا تعرف المثل "أجّع كلبك يتبعك؟... وعلى كل حال فلست أقصد أن نجعلهم يموتون جوعا. أقصد أن نقدم من الطعام القدر المناسب الذي يحفظ الحياة فقط». (محمّد فريد أبو حديد ، ص93)

نقرأ بوضوح موقف كاتبنا الذي تطغى عليه النزعة التشاؤمية، يخفي من ورائها آلاما مريرة لما آلت إليه أحوال الشعب، إنه ينحدر نحو الهاوية دون وعي منه. يبدو جليا أن هذا الموقف قد استلهمه الكاتب عكسيا من "فاوست" جوته الذي كان ثائرا متمردا لا يقنع إلا بما ترضاه نفسه ويتخيله عقله، "فاوست" الذي تحدّى الشيطان في سبيل كرامة الإنسان وعيشه الكريم: «يسرّ المرء أن يتزايد الشعب، وأن يعيش سعيداً على طريقته، بل وأن يتعلم ويعلم نفسه — لكنّ الناس إنما يتعلمون كي يتمردوا». (جيته فاوست ، ص 215)

فأبو حديد يتمنى في أعماقه أن يتمرد الشعب ويغير من واقع حاله وأن يناضل في سبيل كرامته، إنه ينتظر اللحظة المناسبة لإعلان ذلك مكتفيا بالتعبير عن غضبه، فهو لم ينس رسالته كأديب، بل هو يتأمل موقف نيتشه: «إنما المبدع يبحث لنفسه عن رفاق، رفاق حصاد: لأن كل شيء ناضج لديه للحصاد، لكن ينقصه المائة منجل: لذا يقتلع السنابل في لحظة غضبه» (بيارهير سوفرين، بيروت ، 2002، ص 109). ويبقى السؤال: هل يجد "طوبوز" رفاقاً بوسعهم أن يغيروا من هذا الواقع؟ الإجابة بالنفي ما دام الجميع باع نفسه للشيطان وفقد القدرة على الصراع الذي هو جوهر الوجود، إنهم بسلوكهم هذا جسّدوا الرؤية الجديدة للدور التراجيدي الذي لم يعد فيه البطل مثالا أو أنموذجا، بل أصبح مشكلة لنفسه ولغيره، وفي أعماقه تتصارع رؤيتان (الخير والشر)، وساعة مأساته هي تلك اللحظة التي لا يقدر فيها إثبات وجوده على واحدة منها، ساعتها يعيش أزمة، ولن يتم الخروج منها أو تجاوزها إلا بالموت الفعلي أو الرمزي، (Pierre Brunel, Paris, 1996, P 121) هذا هو حال "طوبوز" الذي لم يتعلم من تجربة "فاوست" وأمثاله الذين أسسوا لعهد جديد عرفت فيه أوروبا مفهوم الفردية، وبداية حوار حقيقي آخذاً بعين الاعتبار كل المتطلبات الراهنة، من وضع اقتصادي وتطور اجتماعي ونخضة علمية... إنها أمانى أبي حديد التي تبخّرت مع بطله وأمثاله في انتظار بطل يخرج من جلد "فاوست" ساعة بلوغه الحقيقة وتركه السحر ومحاربه الشيطان.

مجلة أنثروبولوجية (الأويان) المجلد 16 (العدد 01) بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المصادر والمراجع :

- 01- عز الدين إسماعيل: قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، دط، 1980، ص200.
- 02- محمد فريد أبو حديد: عبد الشيطان، دار المعارف، دط، 1945، ص 21-22.
- 03- جيته: فاوست: النص المسرحي 1، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1987، ص65-66.
- 04- عصام بهي: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986، ص296-297.
- 05- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1978، ص44.
- 06- محمود زيدان، وليم جيمس: دار المعارف، مصر، دط، 1958، ص232.
- 07- بيارهيبير سوفرين، زرادشت نيتشه، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002، ص109.
- 08--Pierre Brunel, La dissertation de littérature générale et comparée, Armand Colin, Paris, 1996, P 121.